كان ضمير والضمير معرفة كما يقال رجل شريف كان اباك ثم فيه قلب من جهة المعنى لان المخبر عنه في الاصل هو الام والمعنى على اظبيا كان امك ام حمارا لان المقصود التسوية بين ان يكون امه ظبيا وان يكون حمارا فافهم وقبله اى القلب السكاكى مطلقا اينما وقع وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ويشجع عليه كمال البلاغة وامن الالباس ويأتى فى المحاورات وفى الاشعار وفى التنزيل ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير نفس القلب الذى جعله السكاكى من اللطائف قبل كقوله اى قول رؤبة ومهمه اى مفازة مغبرة متلونة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن لون ارضه سماؤه وههنا مضاف محذوف اى لون سمائه وهذا معنى قوله اى لونها فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه وفى القلب من المبالغة ما ليس فى تركه لاشعاره بان لون السما قد بلغ من الغبرة الى حيث يشبه به لون الارض فى الغبرة والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لان العدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة تقتضيه خروج عن تطبيق الكلام لمقتضى الحال وهو على قسمين احدهما ان لا يتضمن ما يوهم عكس المقصود كقوله اى قول القطامى يصف ناقته بالسمن فلما ان جرى سمن عليها كما طينت من طينت السطح بالفدن

اى

اى القصر السياعا اى الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع وجواب لما قوله بعده امرت بها الرجال ليأخذوها ونحن نظن ان لن تستطاعا ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى سمن الناقة ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى انه صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن والثانى ان يتضمن ما يوهم عكس القصد فيكون ادخل فى الرد كقوله

ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام

والمعنى قارح البصيرة جذع الاقدام على انه حال من الضمير فى انصرفت ولم اصب بمعنى لم اجرح وذلك لان الجذوعة حداثة السن والقروح قدمه وتناهيه فالمناسب وصف الراى والبصيرة بالقروح ووصف الاقدام والاقتحام فى المعارك بالجذوعة كما يقال اقدام غر وراى مجرب فليس فى هذا القلب اعتبار لطيف بل فيه ايهام لعكس المقصود واجيب بانه ليس من باب القلب لان قوله جذع البصيرة حال من الضمير فى لم اصب لانه اقرب ومعناه لم الف بهذه الصفة بل وجدت بخلافها جذع الاقدام قارح البصيرة وليس معناه لم اجرح لان ما قبله من الابيات يدل على انه جرح وتحدر منه الدم ولان فحوى كلامه الدالة على انه جرح ولم يمت اعلاما بان الاقدام ليس بعلة للحمام وحثا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)